الجمال في فن زخرفة العمارة والأدوات الشعبية اليمنية

اشتهر اليمنيون منذ القدم بفن زخرفة العمارة والأدوات .. وأكبر دليل على ذلك اهتمام اليمنيين بطلاء القبور باللون الأبيض، فقد قاموا بطلاء ضريح أحمد بن عيسى في مدينة تريم الذي تم تشييده على شكل يشبه وردة قرنفل على صدر الجبل يتم الصعود إليه على سلم مطلي كذلك باللون الأبيض يشبه غصن وردة وكأنه مشهد لديكور فيلم سينمائي عن حياة خلت.

واهتم اليمنيون بفن زخرفة العمارة اليمنية ومنها حصن الرناد وهو أحد معالم مدينة تريم، بني قبل البعثة المحمدية بأربعة قرون وكان هذا الحصن قصراً للحكام .. وهناك العديد من الشواهد التي تؤكد اهتمام اليمنيين بفن العمارة والزخرفة مثل القمرية والأدوات المنزلية والتحف وغيرها.

د. زينب حزام

ورغم التطور التكنولوجي في صناعة التحف والأدوات، إلا أن الزخرفة اليمنية لم تتأثر بهذا التطور، لأنها أصبحت جزءاً من التراث الشعبي اليمني، وتخصص أصحاب الحرف اليمنيين بصناعة هذه الأدوات والاهتمام بزخرفتها ورسم النقوش عليها مثل صناعة الخناجر والسيوف والتحف وصحون الزنك والبلاطات الزخرفية حتى القمريات في واجهات المنازل والسجاجيد وصناعة النسيج والأدوات المنزلية والملابس.

إن الهدف من الحفاظ على فن الزخرفة في الأدوات المنزلية اليمنية ليس فقط الحفاظ على التراث اليمني وإنما تطوير فن العمارة اليمنية، فالزخرفة عمل فني يحتاج إلى اعتبارات متزامنة لفهم تكوين الزخارف والصورة التي تحمل المعنى المطلوب إلى جانب فن الخط ولاتوجد أي حضارة في العالم متعددة الفنون في عرض الأفكار مثل الحضارة اليمنية وأكبر دليل على ذلك القطع الأثرية التي اكتشفتها مؤخراً في مأرب البعثة الفرنسية، والبعثة الألمانية التي زارت مأرب في العام الماضي وعثرت على العديد من الأدوات والأواني المزخرفة التي تحمل النقوش والعلامات الدينية مثل الشمس والقمر وغيرها.

وقد اهتم اليمنيون منذ القدم بزخرفة العمارة اليمنية ففي تريم يوجد قصر عشة الذي بني مابين عامي 1339 للهجرة و1349 للهجرة ويعد هذا القصر من الآثار اليمنية المهمة، وفي مدينة تريم (360) مسجداً طينياً جعلتها مع عماراتها ومكتبتها وأعلامها عاصمة للثقافة الإسلامية.

وفي المواقع الأثرية اليمنية تم العثور على أدوات من العصر الحجري والبرونزي قدر عمرها بـ 40 ألف عام إضافة إلى قطع فنية مزخرفة وتماثيل مهمة في تطور الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية على امتداد أكثر من (500) ألف عام وتحظى هذه القطع الفنية المزخرفة بأهمية كبيرة وتضم تماثيل رخامية وأدوات برونزية وحجرية ومن (الحجر الجيري) وذهبية وفضية وغيرها وكذلك المخطوطات المتنوعة التي تحتل مكاناً متميزاً في تاريخ فن الزخرفة اليمنية الشعبية.

وفي الريف اليمني اهتم الفلاحون بزخرفة الأدوات المصنوعة من الجلود والفخار والخوص والخشب والنبات والآلات الوطنية الشعبية والآلات الموسيقية وأدوات الزينة ولوازم الأطفال مثل المراجيح القديمة وكذلك زخرفة العملات اليمنية القديمة.

الوحدة الفنية في زخرفة الأدوات الشعبية

أهم الأسباب في الوحدة الفنية في فن الزخرفة اليمنية تبدو واضحة الأشكال في العصور الإسلامية من خلال بناء المساجد وزخرفتها واختيار الخط العربي في كتابة الآيات القرآنية على جدران المساجد، فمقارنة الأشكال الفنية في الحضارة الإسلامية مع مثيلاتها من الأعمال الفنية في اليمن ظهرت بوضوح على الطراز المعماري الإسلامي مثل مئذنة مسجد المحضار المبنية على قاعدة مربعة الشكل تتناقص هندسياً كلما ارتفعنا حتى تصل إلى ارتفاع 40 متراً طولاً.

وكذلك في النويدرة في تريم توجد منارات أسطوانية الشكل وهو ما يثبت أن منارة المحضار لم تكن استثناء في الطول وحسب بل كانت أيضاً ابتكاراً في الشكل.

وفي صنعاء القديمة نجد المدينة برزت بأعمال فنية دقيقة تدل على مهارة اليمنيين في الفنون والصناعات كما نجد جمال الزخرفة في صناعة الأدوات من نوافذ وأبواب وقمريات بديعة النقش، ونجد هذه المباني من الرخام المصقول وجدرانها مزينة بالرخام المطعم، كما نجد الحدائق الباسقة ما جعل بعض أحيائها مضرب المثل في الجمال.

زخرفة التحف والأواني النحاسية

تعد زخرفة الأواني والتحف المعدنية من الحرف القديمة في اليمن التي تتوارثها الأجيال وقد ابتكروا زخرفتها ونقوشها بما يوافق عاداتهم وتقاليدهم فطبعوا الفن بطابع يلائم طبيعتهم وأخلاقهم، فكان فناً جميلاً، قائماً بذاته حتى أصبحت لهذه الصناعة مدارس شعبية يتعلم فيها عشاق فن الزخرفة وكان الطابع اليمني يجمع بين الكتابة على التحفة بخطوط مختلفة جميلة وتصاوير تمثل مظاهر الترف وبعض المظاهر الفلكية كالنجوم والشمس والقمر وغيرها من الأجرام السماوية والطيور الأليفة والكاسرة وزخارف هندسية نباتية.

واستعمل اليمنيون القدماء الزخرفة للتحف النحاسية والطينية وكان فضل حرفيي اليمن في هذه الصناعة في تطعيم الأواني بالذهب والفضة مثل صناعة مقابض الخناجر التي تعد من أشهر أدوات الزخرفة الشعبية في اليمن.

إن فن زخرفة الأدوات الشعبية في اليمن هو عمل فني من التراث لم يتأثر بتطور التكنولوجيا الحديثة وقد يكون متنوعاً ومتبايناً في الرؤية والتناول ولكنه يتفق في تمثيله للتراث وعمل الفنان اليمني على تجديده ومزجه بالفن الحديث والواقع للإنسان اليمني في عصر النهضة الحديثة، وهذا هو الطريق الأمثل في التجديد للفن اليمني الحديث وفي بعث التراث والحفاظ عليه .. خاصة وأن مجتمعنا اليمني مازال يمتلك العديد من الفنانين التشكيليين والمهرة في مجال الزخرفة والنقوش والنحت وفن العمارة والفن التشكيلي بشكل عام، ومازال هناك من يقدرون الإبداع حق قدره وربط الفن القديم بالفن الحديث مع الحفاظ على التراث اليمني القديم الذي مازال في حاجة ماسة لدعمه وتطويره، خاصة أن الأدوات والأواني المزخرفة بالنقوش والمستوردة من الصين سيطرت على الأسواق المحلية في اليمن ما أدى إلى ضعف هذه الصناعة المحلية.

من أعمال الفنانة التشكيلية فتحية بيذان

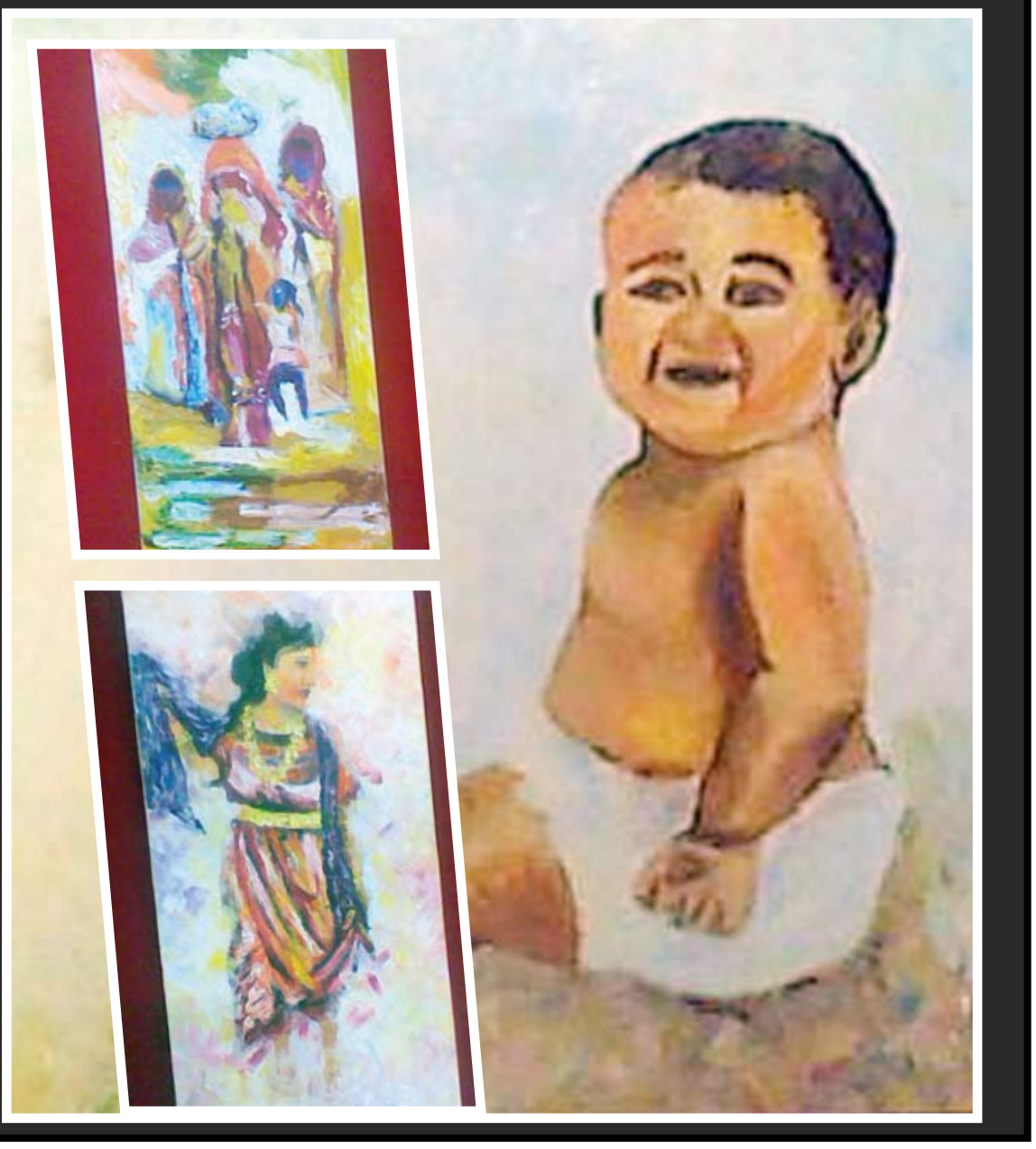

معرض (رؤيتان) في قاعة بيكاسو بالزمالك

القاهرة/متابعات:

يفتتح الفنان محمد الطراوي وطارق الكومي معرضاً فنياً بعنوان (رؤيتان) يوم الخميس الـ 24 من الشهر الجاري بقاعة بيكاسو بالزمالك.

ويقدم الفنانان خلال هذا المعرض ما يقرب من 40 عملاً تصويرياً ونحتياً تدور أفكارها جميعاً حول العنصر الإنساني، ويستمر المعرض ثلاثة أسابيع من تاريخ افتتاحه.

ومحمد الطراوي من مواليد عام 1956، حصل على بكالوريوس كلية الفنون الجميلة قسم جرافيك عام 1980، أقام العديد من المعارض من بينها مائيات مصرية عام 1994، ورباعية الواقع والخيال عام 1995، وفنانو المنظر عام 1996 ، ورؤى المكان عام 2000.

أما طارق الكومي فهو من مواليد عام 1962 وتخرج في كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان عام 1985، وأقام العديد من المعارض الفنية الخاصة من بينها معرض بوكالة الغوري عام 1985 وآخر بأتيليه القاهرة في العام نفسه، ومعرض بالأكاديمية المصرية بروما عام 1992، ومعرض بقاعة راغب عياد بمركز الجزيرة للفنون عام 2000.

افتتاح المعرض التشكيلي الخامس بذمار

صنعاء/ صقر أبوحسن:

افتتح الدكتور أحمد الحضراني رئيس جامعة ذمار، المعرض التشكيلي الذي ينظمه منتدى الحضراني الثقافي بنسخته الخامسة واستضافته مكتبة البردوني العامة بمشاركة عدد من التشكيلين والتشكيليات من أبناء المحافظة.

جاء ذلك خلال، تدشين برنامج منتدى الحضراني الثقافي للعام 2011م، و أكد محمد عبد الله عصبة رئيس المنتدى أهمية دعم القضايا الثقافية والفكرية الساعية إلى تعميق الوعي الثقافي وغرس مفاهيم الثقافة الوطنية والديمقراطية بين أوساط الشباب.

وأشار إلى أن برنامج المنتدى لهذا العام "سيتضمن العديد من الفعاليات الثقافية في مجال الشعر والقصة إلى جانب رعاية مختلف الأنشطة الفنية والإبداعية من المبدعين الشباب، بالإضافة إلى إقامة الندوات والمحاضرات الثقافية والتاريخية".

وقال: نعد حالياً للإصدار القصصي الأول الذي يجمع جملة من الإبداعات القصصية لكوكبة من شباب وفتيات المحافظة، يكفل المنتدى بالتعاون مع مكتبة البردوني العامة بطباعته.

ويضم المعرض 60 لوحة متنوعة مابين المائي والزيتي والجرافيك والموزائيك ، 40 لوحة كاريكاتيرية، كما يضم 20 لوحة رسمها أطفال.